قوله الم نربك فينا وليدا ولبثت فان المعنى قد ربيناك وليدا ويجوز كونه ويحتمل معطوفا
على ودرسوا فيكون قوله الم يؤخذ معترضا بينهما قوله نافع الخ يعني قرؤوا فلا تعقلون
بتاء الخطاب والباقون بتاء الغيبة ووجه الخطاب للتلوين والالتفات من الغيبة
الى الخطاب فالضمير حينئذ يكون عبارة عن طائفة واحدة وهم الخلفاء المذكورون
بما ذكر ويحتمل ان يكون الخطاب لهذه الامة اي فلا تعقلون انتم بحال هؤلاء و
تعجبون من حالهم وعلى قراءة الغيبة يكون هذا الضمير عبارة عما هو المراد بالضمير المتقدم
قراءة العامة والذين يمسكون بالتشديد من مسك بمعنى تمسك فانه فعل قد يكون بمعنى تفعل
قال الامام الواحدي يقال مسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وروى ابو بكر عن عاصم
يمسكون بتخفيفه وهو رديء لانه لا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكت الشيء ومعنى يمسكون
الكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزلت في مؤمني اهل الكتاب الى هنا كلامه
قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام تمسكوا بالكتاب الذي جاء به
موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة قوله على تقدير منهم
يعني ان الخبر جملة لا بد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ واولى الروابط اما ضمير محذوف
اعتمادا على دلالة المعنى عليه او الاسم الظاهر الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان
يقال انا لا نضيع اجرهم الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على انه تعالى لا يضيع
اجرهم لاجل اصلاحهم قوله وافراد الاقامة جواب عما يقال التمسك بالكتاب عبارة عن الاتيان
به على رعاية جميع ما فيه من التكاليف والاحكام فيندرج فيه اقامة الصلوة فلا حاجة
الى افرادها بالذكر بعد ذكر التمسك بالكتاب وتقرير الجواب انه من قبيل ذكر الخاص بعد ذكر العام
لتنبيه المذكور فان اقامة الصلوة اعظم العبادات وافضلها بعد الايمان فلذلك افردت
بالذكر لعلو قدرها بالنسبة الى سائر انواع التمسكات قوله اي قلعناه ورفعنا فوقهم
على الظرفية فان النتق عبارة عن قلع الشيء من موضعه كالرفع ليس نفسه وضع لفظ النتق و
لا جزء معناه بل النتق من مقدمات الرفع وسبب لحصوله ولما لم يكن نتقنا صالحا لان
ينصب قوله فوقهم بنفسه جعل متضمنا لمعنى رفعنا فنصبه باعتبار ما تضمنه من معنى الرفع

الرفع لكون نتق الجبل وقلعه من موضعه وسيلة الى رفعه فوقهم فقوله فوقهم منصوب بنتقنا
باعتبار تضمنه معنى رفعنا كانه قيل رفعنا الجبل فوقهم بنتقه وقلعه من مكانه واصل النتق
الجذب يقال نتقت الغرب من البئر اي جذبته وعن الفراء ان النتق هو الرفع ثم قيل الجبل
هو الطور الذي سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى واعطي الالواح وهو عليه وقيل هو جبل من جبال
فلسطين كان فرسخا في فرسخ وقيل هو الجبل عند بيت المقدس روي عن موسى عليه السلام
لما اتى بني اسرائيل بالتورية وقراءها عليهم وسمعوا ما فيها من التكاليف الشاقة ابوا
ان يقبلوها ويتدينوا بما فيها فامر الله تعالى الجبل فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم بحيث
حاذى عسكرهم جميعا ولم يبق منهم احد الا والجبل فوقه وكان عسكرهم فرسخا في فرسخ
وقيل ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على
حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا
يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت بها عنا العقوبة فقبلوها
جبرا قيل كل من اتى جبرا انكص على عقبيه حين وجد فرصة كذلك اهل التورية
لما قبلوها جبرا ما لبثوا حتى شرعوا في تحريفها قوله لانه لم يقع متعلقه اي ما تعلق
بوقوع الجبل وهو عدم قبولهم ما في التورية حيث قبلوه وسجدوا على انصاف جباههم
ثم انه تعالى لما ذكر انه اخذ الميثاق على بني اسرائيل خاصة بنتق الجبل ورفعه
فوقهم ذكر انه اخذ الميثاق عليهم ايضا باخذ على كافة بني آدم بان ميزهم عن سائر الحيوانات
بالعقول السليمة الصالحة للتفكر فيما نصب لهم من الادلة السمعية
والعقلية وفيما شاهدوه من آثار القدرة الكاملة والصنائع العجيبة في الآفاق
وفي نفوسهم ليعرفوا بها ان لهم صانعا قادرا على كل شيء عالما بجميع ما يصح ان يعلم
الها واحدا لا شريك له ولا وزير فحملهم على ان يقروا بربوبيته ووحدانيته بان قال
الست بربكم فاجابوا بقوله بلى انت ربنا فقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم اي واذكر وقت اخذ الله الميثاق على بني آدم حين انتزعهم الله من ظهره وانتزع
اولادهم من ظهورهم نسلا بعد نسل كما تتوالد الاولاد من الاباء قوله من ظهورهم

Copyright © King Saud University